(٤٥)

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

قال المصنف رحمه الله تعالى: باب (التسمى بقاضي القضاة ونحوه).

ش: ذكر المصنف رحمه الله هذه الترجمة إشارة إلى النهي عن التسمي بقاضي القضاة قياسًا على ما في حديث الباب؛ لكونه شبهه في المعنى فينهى عنه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله» [١].

قال سفيان: مثل شاهان شاه).

ش: لأن هذا اللفظ إنما يصدق على الله تعالى. فهو ملك الأملاك لا ملك أعظم ولا أكبر منه. مالك الملك ذو الجلال والإكرام. وكل ملك يؤتيه الله من يشاء من عباده فهو عارية يسرع ردها إلى المعير. وهو الله تعالى، ينزع الملك من ملكه تارة وينزع الملك منه تارة فيصير لا حقيقة له سوى اسم زال مسماه.

وأما رب العالمين فملكه دائم كامل لا انتهاء له بيده القسط يخفضه ويرفعه، يحفظ على عباده أعمالهم بعلمه سبحانه وتعالى، وما تكتبه الحفظة عليهم. فيجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

كما ورد في الحديث: «اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، أسألك من الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله» [٢].

قوله: (قال سفيان - يعني ابن عيينة - مثل شاهان شاه) عند العجم عبارة عن ملك الأملاك. ولهذا مثل به سفيان؛ لأنه عبارة عنه بلغة العجم.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: أبغض الأسماء إلى الله، حديث (٦٢٠٥)، ومسلم، كتاب: الآداب، باب: تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، حديث (٢١٤٣).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب(٤/ ٩٧)، حديث (٤٤٠٠) من طريق خالد بن يزيد العمري عن ابن أبي ذئب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا وقال: تفرد به خالد بن يزيد العمرى عن ابن أبي ذئب، وخالد هذا قال عنه الذهبي في الميزان (٢/ ٤٣١): «كذبه أبو حاتم ويحيى، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات-، وقد حكم الألباني عليه بالوضع، وانظر ضعيف الترغيب (٩٦٤)، الضعيفة (٥١٣٩).

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وفي رواية: «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه»[١].

قوله: «أخنع» يعني: أوضع).

ش: «أغيظ» من الغيظ وهو مثل الغضب والبغض. فيكون بغيضًا إلى الله مغضوبًا عليه. والله أعلم.

قوله: «وأخبثه» وهو يدل أيضًا على أن هذا خبيث عند الله فاجتمعت في حقه هذه الأمور لتعاظمه في نفسه وتعظيم الناس له بهذه الكلمة التي هي من أعظم التعظيم، فتعظمه في نفسه وتعظيم الناس له بما ليس له بأهل، وضعه عند الله يوم القيامة. فصار أخبث الخلق وأبغضهم إلى الله وأحقرهم؛ لأن الخبيث البغيض عند الله يكون يوم القيامة أحقر الخلق وأخبثهم، لتعاظمه في نفسه على خلق الله بنعم الله.

قوله: (أخنع: يعني أوضع) هذا هو معنى: أخنع فيفيد ما ذكرنا في معنى: أغيظ أنه يكون حقيرًا بغيضًا عند الله.

وفيه التحذير من كل ما فيه تعاظم. كما أخرج أبو داود عن أبي مجلز قال: خرج معاوية رضي الله عنه على ابن الزبير وابن عامر. فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير. فقال معاوية لابن عامر: اجلس، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٢] أخرجه الترمذي أيضًا، وقال: حسن.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متكئًا على عصا، فقمنا إليه. فقال: «**لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضًا**»[٣] رواه أبو داود.

قوله: «أغيظ رجل» هذا من الصفات التي تمر كما جاءت، وليس شيء مما ورد في الكتاب والسنة إلا ويجب اتباع الكتاب والسنة في ذلك وإثباته على وجه يليق بجلال الله وعظمته تعالى، إثباتًا بلا تمثيل وتنزيهًا بلا تعطيل كما تقدم، والباب كله واحد. وهذا هو

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الآداب، باب: تحريم التسمي بملك الأملاك..، طرف حديث (٢١٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في قيام الرجل للرجل، حديث (٥٢٢٩)، والترمذي، حديث (٢٧٥٥)، وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٥٩٥٧)، صحيح الترغيب (٢٧١٧)، الصحيحة (٣٥٧).

(٣) أخرجه أبو داود، الكتاب والباب السابقين، حديث (٥٢٣٠)، وابن ماجه، حديث (٣٨٣٦)، وفي إسناده أبو العدبس وهو مجهول، وأبو مرزوق وهو لين. وانظر ضعيف الجامع (١٦٢٢)، الضعيفة (١٦٢٢).

قول أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الفرق الناجية من الثلاث والسبعين فرقة . وهذا التفرق والاختلاف إنما حدث في أواخر القرن الثالث وما بعده كما لا يخفى على من له معرفة بما وقع في الأمة من التفرق والاختلاف والخروج عن الصراط المستقيم، والله المستعان .

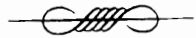

obeikandl.com